

سيناريوهات الوضع في اليمن في ظل شلل الحكومة الشرعية



يحاول الجميع مساعدة اليمن منذ عقود، فالجنوب ظل يعيش على تمويلات من الاتحاد السوفيتي إلى أن انهارت المنظومة الشيوعية، وخسرت الدولة الجنوبية مصر تمويلها، فقررت الهروب من العجز المالي واحتمالات الصراع الأهلي، ثم انضم الجنوب في وحدة غير مخطط لها إلى شمال اليمن، حيث كان الراحل علي عبدالله صالح يحكم بأسلوبه، وقبائل الشمال التي حاربت معه تحاربت في ما بينها أكثر. لكن الشمال حسب مختصين معتاد على الفوضى وعلى التعايش معها، بينما سقط الجنوب ضحية غياب الدولة والقانون.

كانت دولة الإمارات العربية المتحدة حريصة، ولا تزال، على استقرار اليمن ودعم السكان المدنيين، وخلال العقود السابقة كان دور الإمارات يتنامى مع الدعم الخليجي الذي يتم تقديمه لليمن باكثر من وسيلة وغير تمويل مشروعات كبرى في التعليم والصحة والزراعة. بل إن الإمارات أضافت في عهد المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بصمة مختلفة، وهي إعادة إعمار سد مارب التاريخي الشهير لكي يستفيد السكان منه ويعودوا إلى الزراعة. وتم تنفيذ ذلك المشروع العملاق في الثمانينات، لكن اليمن ظل كما يقول المثل وحسب عنوان أحد الكتب "جوهره في يد فحاح".

ما لا تعلمه الشرعية اليمنية والكثير من المنساقين وراء تشويه الدور الإماراتي، أن السيناريوهات القادمة في ظل العتب الإصلاح ستكون مظلمة، وسوف يعرفون أن دور الإمارات بعد تحرير محافظات الجنوب والشرق لم يكن سهلا

حضور الإمارات في اليمن كان دائما ولا يزال إيجابيا. لكن الصراعات السياسية والمزايدات تعمل على تضيق فرص تقديم المساعدة والعون. وهناك التداخلات الإقليمية والحروب الإعلامية التي انخرط حزب الإصلاح الإخواني فيها، عبر عناصره في قطر وتركيا، وهؤلاء ظلوا خلال السنوات الماضية يركزون جهودهم على تشويه دور الإمارات، ومحاولات الاستئثار بالمشهد في اليمن، لأنهم يعتقدون أن الفرصة مناسبة للمتحمسين، ولو في ظل الحرب ومعاناة السكان وغياب الحكومة الشرعية وضعفها وفشلها على أكثر من صعيد.

وبالنسبة لمشاركة الإمارات في دعم الحكومة الشرعية اليمنية منذ عام 2015 ضد الانقلابيين الحوثيين، تمت المشاركة تحت قيادة الملكة العربية السعودية ويطلب من الحكومة اليمنية. والأز حدثت تطورات كما هو معتاد في المشهد اليمني المضطرب، لأن من يسيطرون ويضعفون على الحكومة الشرعية هم جماعة الإصلاح، الفرع الإخواني الذي عاش في عهد علي عبدالله صالح وتعود على ممارسة السلطة والمشاركة في الحكم، والأز ينظر الإصلاح أنه الوريث الحصري لعهد صالح، ولديه أجنحة تتقاسم الولاء بين قطر وتركيا وجهات أخرى، لكن العقل الإخواني لا يفكر إلا بالتمكين، حتى وإن كان على حساب الشعوب المغلوبة على أمرها. ورث اليمن، شمالا وجنوبا، الكثير من الفساد والفشل، وعندما بدأ الشعب في جنوب اليمن يتململ ويظاھر ويبحث عن استقرار وعن حياة كريمة، قفز حزب الإصلاح لكي

يتهم الإمارات بالوقوف وراء ما يحدث في المحافظات الجنوبية المحررة من الانقلابيين الحوثيين. وكان الإصلاح يريد أن يقطف ثمار انتصار الجنوبيين على الحوثي بمساعدة الإمارات، لكي يسيطر في النهاية على كل شيء باسم الشرعية، بينما شرعية الرئيس عبدربه منصور هادي نائمة في العسل، ولديه من يحيطون به ويوهونه بأن كل شيء سيكون على ما يرام، ويشجعون أطراف الشرعية الأخرى على الكوث في الفنادق والإسترخاء، بينما يسيطر الإخوان على الميدان بعد كل انتصار يتحقق، مع العلم أن الجهات التي أوكلت إلى الطرف الشمالي الذي يغلب عليه الإخوان لم تتحرك وأرادوا اقتطاف ثمرة الانتصار الذي حققه غيرهم.

درك في الإمارات أن بعض التفاصيل تندرج ضمن الشأن اليمني الداخلي وليست ضمن مهام الإمارات، لكن ما لا تعلمه الشرعية اليمنية والكثير من المنساقين وراء تشويه الدور الإماراتي، أن السيناريوهات القادمة في ظل العتب الإصلاح ستكون مظلمة، وسوف يعرفون أن دور الإمارات بعد تحرير محافظات الجنوب والشرق لم يكن سهلا. فهناك سيناريو الجماعات الإرهابية التي أطلت برؤوسها لكن تم وضع حد لها، في إطار جهود إماراتية لم تتوقف عند حدود تحرير المناطق من الحوثيين، لأن الحفاظ على أمن المناطق المحررة في ظل عجز الشرعية وفشلها كان أصعب بكثير من خطوة تحريرها من الحوثيين.

وبناء على ما سبق يمكن وضع سيناريوهات عديدة لا نتمنى وقوعها، لكن من يتشوهون دور الإمارات في اليمن يستعملون وقوع هذه السيناريوهات. فالأضرار والخسائر التي قد تحدث في ظل حالة الفراغ الأمني تمثل أبرز أحد السيناريوهات المتوقعة في اليمن، في حال انتقال الاستراتيجية الإماراتية من مرحلة إعادة الترميم والانتشار إلى مرحلة انسحاب القوات بشكل نهائي من اليمن.

كان الوضع الطبيعي للسيناريوهات المتوقعة لما بعد تحرير المناطق واستعادتها من قبضة الحوثي، يقتضي أن تملأ الحكومة الشرعية الفراغ، لكن ما حدث هو أن الناس وجدوا أنفسهم يتحررون من الحوثيين ليضعوا في فخ عصابات الإصلاح التي تنتشر وراء الشرعية، بل وتصدر البيانات الحكومية وتقود المعسكرات باسم الشرعية.

تعلم الدول الغربية وفي مقدمتها الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي الذي يتابع بانتظام ملف اليمن، أن أخطر تهديد يواجه اليمن وبشرطه الساحلي، هو الإرهاب والقرصنة وتهديد أمن الملاحة، وإمكانات نشوء بؤر إرهابية على طريقة سيطرة داعش على مناطق في العراق وسوريا.

لذلك سوف تتحمل الحكومة الشرعية مسؤولية الفراغ الذي لم تتمكن من ملئه دون واجهة إخوانية منذ دحر الحوثيين. بالإضافة إلى ما سبق خسر اليمن بسبب الفساد المهيم على صناعة القرار فرصة انتقال الإمارات من مرحلة الدعم العسكري إلى الدعم التنموي، خاصة أن موقع اليمن على البحر الأحمر وخليج عدن يؤهله لتشغيل الموانئ التي لديه والحصول على عائدات مجزية. لكن طالما وقد وصل الحال إلى التنازل على الإمارات وإنكار جهودها وتضحيات أبنائها في مساعدة اليمن على الخروج من محنته، لا يمكن في ظل عجز الشرعية وفشلها التحاور مع حزب الإصلاح الإخواني، وعندما يمتلك اليمنيون إدارة حكومية رسمية جاهزة لتلقي المساعدة، يمكن أن يضع الآخرون أيديهم في يدها، حينها سوف تكون الإمارات كما هو عهدا داعمة للتنمية في اليمن. أما الآن فيبدو أن الشرعية تفضل الخسارة وإطالة الحرب لأن الحرب والفوضى أصبحتا لدى البعض فرصة ذهبية للإثراء والتكسب، والضحايا هم البسطاء الذين يترقبون عودة شرعية لا حاضرة شعبية لها بسبب فسادها وعجزها.



نتنياهو يرحج إيران وحزب الله وترقب تهديدات نصرالله

عماد مغنية قرب الجولان، قام حزب الله حينها بعملية استهدفت جرافة إسرائيلية في مزارع شبعاء دون أن تقع إصابات إسرائيلية ولم تستدع ردا إسرائيلي، وأمكن تجاوز إخراج الحرب الذي لا تريده إيران ولا إسرائيل. انطلاقا من ذلك ترجح مصادر خبيرة، أن رد حزب الله سيكون بهذا المستوى الذي لا يرحج إسرائيل فيخرجها نحو حرب تفرضها ظروف غير محسوبة.

يبقى أن ما قاله نصرالله يتصل بإخراج إيراني من الاستهدافات التي تطول ميليشياتها في العراق، فالضربات المتكررة منذ أسابيع في العراق، وأخرها قبل يومين في الحدود السورية العراقية في البوكمال باستهداف موكب للحشد الشعبي أدى إلى سقوط قتلى، تدفع إيران إلى فعل شيء، حيث قال نصرالله إنه لن يسمح بنقل هذا المسار إلى لبنان، أي أن تتحول الضربات الإسرائيلية إلى أمر طبيعي كما يجري في العراق وسوريا، وبالتالي فإن رفع وتيرة التهديد وتكليفه للحكومة اللبنانية بمحاكمة الأميركيين للجم الإسرائيلي، ينطوي حسب بعض الخبراء على إعلان حزب الله استعداده لإنجاز تفاهم بين الدولة اللبنانية وإسرائيل، يقوم على احترام القرارات الدولية لاسيما لجهة وقف الخروقات الإسرائيلية للقرارات الدولية المتصلة بلبنان.

ما يريده نصرالله هو حماية دور حزب الله ونفوذه في لبنان، وهذه الوظيفة التي تضمن لإسرائيل الاستقرار على حدودها، تتطلب في المقابل من الحكومة الإسرائيلية عدم الإخلال بشروط هذا التفاهم المستمر منذ عام 2000 وجرى تشييده بعد حرب عام 2006. فانقضا نصرالله الكلامية في خطابه الأخير جاءت بعدما لمس تطورا في الموقف الإسرائيلي الذي يخل بتفاوض الإصلاح بين إسرائيل وحزب الله، معلنا قبل وصول مساعد وزير الخارجية الأميركي،

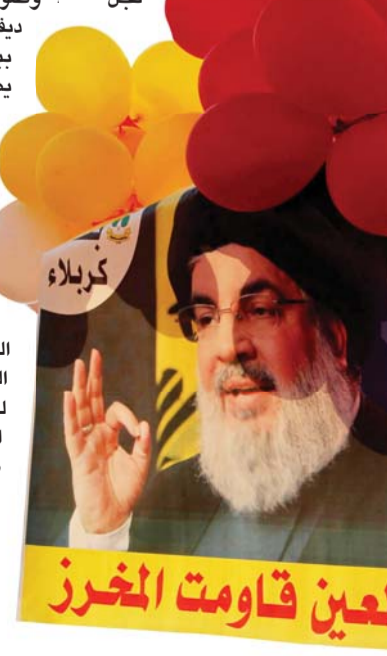
ديفيد شنكر، مطلع الشهر المقبل إلى بيروت، تقبل حزب الله لدور أميركي يضمن أن لا يتحول لبنان إلى مركز أهداف إسرائيلية، وشكر كما هو معروف يشرف على ملف ترسيم الحدود البحرية والبرية بين لبنان وإسرائيل، والزيارة المقررة ستكون اختيارا أميركيا لدى جدي لبنان، أو بوصف أدق لدى جدي إيران في تسهيل عملية ترسيم الحدود، وبالتالي لدى تقدم المبادرة الفرنسية بين واشنطن وطهران.

لبنان سيبقى ساحة الاختبار الإقليمية والدولية لدى استجابة طهران لشروط التفاوض الإقليمي مع واشنطن، ودائما تحت سقف المناوشات العسكرية التي لا يرغب نصرالله في خوضها، رغم إعلان قائد الحرس الثوري قبل أيام أن حزب الله وحده كفيل بهزيمة إسرائيل.

فهل نحن أمام سيناريو ملتبس من قصة الحجارة إلى تفجير الطائفة؟ كانت إسرائيل مباشرة قد أعلنت وعلى غير المألوف، مسؤوليتها عن توجيه الضربة الصاروخية في عقربا قرب دمشق، وأشارت إلى أنها أحبطت عملية إطلاق طائرات إيرانية باتجاه إسرائيل، بإشراف قائد لواء القدس قاسم سليمان. الإعلان أيضا جاء على لسان نتنياهو نفسه الذي أشرف على العملية. إيران من جهتها وعلى لسان أكثر من مسؤول، نفت استهداف أي موقع لها في سوريا، فيما تغفلت النزاع الأهم لها أي حزب الله بالرد الذي اقتصر على طمأنة إسرائيل بأن لا رد من سوريا ولا من مزارع شبعاء المحتلة، بل على الأراضي الإسرائيلية مباشرة.

في المبدأ سيرد نصرالله على مقتل عناصر من حزب الله في سوريا عبر الأراضي اللبنانية، وبمعزل عن الدولة اللبنانية، ومع الضربة الثانية في قوسايا التي تلت تهديد نصرالله أصبح من الصعب على حزب الله عدم الرد وبشكل قوي، ولكن بالتنسيق مع إيران التي تخوض معركة تحسين شروط التفاوض مع واشنطن، وهي معركة باتت شبه معلنة مع الوساطة الفرنسية حيث أعلن وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، أنه قام بتقديم اقتراحات إيرانية جديدة للرئيس الفرنسي بشأن التفاوض مع واشنطن، وأعلنت الخارجية الإيرانية أنها تلقت دعوة فرنسية للمشاركة في قمة الدول السبع المتعددة في فرنسا.

وسط هذه الأجواء التي تعكس تطورا في المفاوضات بشأن الملف الإيراني، وفي ظل موقف أميركي صامت حيال ما يتردد عن المبادرة الفرنسية، يصبح خيار الحرب عبر لبنان من الاحتمالات المستبعدة، وإن كان واردا من الناحية الميدانية، لكن إيران لا تريد التورط في مسار عسكري ولو عبر حزب الله، لأنها لا يمكن أن تتحكم بتداعياته في بيئة سياسية إقليمية ودولية مختلفة وغير ملائمة



لبنان سيبقى ساحة الاختبار الإقليمية والدولية لمدي استجابة طهران لشروط التفاوض الإقليمي مع واشنطن، ودائما تحت سقف المناوشات العسكرية التي لا يرغب نصرالله في خوضها، رغم إعلان قائد الحرس الثوري قبل أيام أن حزب الله وحده كفيل بهزيمة إسرائيل.

لبنان سيبقى ساحة الاختبار الإقليمية والدولية لمدي استجابة طهران لشروط التفاوض الإقليمي مع واشنطن، ودائما تحت سقف المناوشات العسكرية التي لا يرغب نصرالله في خوضها، رغم إعلان قائد الحرس الثوري قبل أيام أن حزب الله وحده كفيل بهزيمة إسرائيل.

لبنان سيبقى ساحة الاختبار الإقليمية والدولية لمدي استجابة طهران لشروط التفاوض الإقليمي مع واشنطن، ودائما تحت سقف المناوشات العسكرية التي لا يرغب نصرالله في خوضها، رغم إعلان قائد الحرس الثوري قبل أيام أن حزب الله وحده كفيل بهزيمة إسرائيل.

لبنان سيبقى ساحة الاختبار الإقليمية والدولية لمدي استجابة طهران لشروط التفاوض الإقليمي مع واشنطن، ودائما تحت سقف المناوشات العسكرية التي لا يرغب نصرالله في خوضها، رغم إعلان قائد الحرس الثوري قبل أيام أن حزب الله وحده كفيل بهزيمة إسرائيل.

علي الأمين كاتب لبناني

لم يجد الأمين العام لحزب الله، حسن نصرالله، غضاظة في إعلان أنه سيرد على سقوط أي عنصر من حزبه في سوريا، من خلال الأراضي اللبنانية، ففي خطابه الأخير، الذي ألقاه الأحد، من بلدة العين في البقاع هدد بالرد على سقوط عدد من عناصر حزبه إثر غارة إسرائيلية من الأراضي اللبنانية وعلى المناطق الإسرائيلية، ونفى سقوط جنود إيرانيين في هذه الغارة مؤكدا أنه سيرد من الأراضي اللبنانية على الضربة الإسرائيلية في الأراضي السورية.

لبنان هو المكان المناسب لإطلاق مثل هذه المواقف، فالدولة اللبنانية في أحسن الظروف، هي رهن إشارة نصرالله، ومسؤولها هم ناقلو رسائل بين ممثل المحور الإيراني في لبنان، وبين واشنطن، وهذا ما قاله نصرالله بعدما أعلن قراره بالرد العسكري دون أي اعتبار للمؤسسات الرسمية، بان على الحكومة اللبنانية أن تبلغ الأميركيين بضرورة أن يوقف رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو خروقات القرار 1701 والطائرات المسييرة في الأجواء اللبنانية.

لكن إسرائيل لم تأخذ كلام نصرالله على محمل الجد، فقامت بعد ساعات قليلة على تهديده بالرد فجر الاثنين بغارة عسكرية جوية على مواقع للجهة الشعبية- القيادة العامة في منطقة قوسايا في البقاع اللبناني، وهو ما يعني أن إسرائيل إما أنها غير مهتمة بتهديد نصرالله وإما أنها تستدرج حزب الله إلى حرب. كما هو معلوم وبعد ساعات على استهداف إسرائيل لمراكز إيرانية في عقربا قرب دمشق في سوريا، سقطت طائرة مسيرة في الضاحية الجنوبية، قال حزب الله إنها إسرائيلية، والملفت أن نصرالله أكد سقوطها "بعدها قام مواطنون برميها بالحجارة في الساعة الثانية من فجر الأحد". وأعلن حزب الله عن تفجير طائرة ثانية بعد ساعة من سقوط الأولى لكن دون أن تتضح الصورة تماما، وفي ظل تساؤلات حول حقيقة ما جرى لاسيما أن الإعلام الإسرائيلي تحدث عن تفجير طائرة إيرانية مسيرة ولم تكن إسرائيلية،